سلسلة

اللّه جل جلاله

(4)

أسماء اللّه الحسنى

معانيها وآثارها وحظ العبد منها

أحمد الجوهري عبد الجواد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله سبحانه وتعالى وبحمده، وصلاة على رسوله وسلامًا، ورضوانًا على صحابته وتابعيهم حتى نلقاهم، أما بعد، فهذه كلمات يسيرة في " الأسماء الحسنى" التي طلب الله منا أن نتعلمها وندعوه بها.

التقطتها من كتاب "أسماء الله الحسنى من كتابه وما صح عن نبيه ﷺ لشيخنا العلامة جمال الدين أبي المحاسن عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف – أسكنه الله الفردوس –، أسأل الله أن ينفع بها كاتبها ومختصرها وقارئها ومن كان في عملها بين الكتابة والقراءة، إنه خير مسؤول.

أحمد الجوهري عبد الجواد

لله تبارك وتعالى أحسن الأسماء وأكملها وأفضلها: {الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى}، وهي التي طلب الله منا أن ندعوه بها: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}.

وهذه الأسماء ينبغي على المسلم أن يتعلمها: معناها، والفرق بينها، وحظه منها، ومواضعها في القرآن والسنة، ومعانيها في سياقاتها.

وفي هذه الكلمات المختصرة نقدم شيئًا من هذا كله، رب يسر وأعن يا كريم.

معرفة الله تعالى وتوحيده – وهي أعظم المعارف وأشرفها – أساس العقيدة كما أن العقيدة أساس الإسلام، وما خلق الله الخلق إلا ليعبدوه ولن يعبدوه إلا إذا عرفوه.

وهنا تأتي مشكلة البشرية التي لم تعرف الله تعالى: توحيده، وعبادته، وأسماءه وصفاته، لم يعرفه المنكرون، والوثنيون، والفلاسفة، ومعظم الكتابيين بعد

أنبيائهم، ثم بعث الله خاتم المرسلين محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى البشرية ليعرفهم بالله تعالى.

ومعنى معرفة الله تعالى: إدراك وجوده ووحدانيته وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته بقدر الطاقة البشرية مما علمنا ربنا في كتابه ونبينا في سنته، ويعترف بعجزه عن معرفة ذات الله عز وجل: {ولا يحيطون به علمًا}.

منهج القرآن في ذكر أسماء الله تعالى وصفاته

سنة القرآن في ذكر أسماء الله تعالى وصفاته هي النفي المجمل والإثبات المفصل، فالصفات السلبية قليلة مجملة: {لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد}، {ليس كمثله شيء}، والصفات الإيجابية كثيرة مفصلة: {قل أعوذ بر الناس. ملك الناس. إله الناس}.

ويعبر عن اتصاف الله تعالى بكل كمال: {هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى}، وتنزيهه عن كل نقص: {سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين}.

ولا يوجد كتاب في الدنيا فيه ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله مثل القرآن من أول الفاتحة إلى الناس، ومن قرأ ما سواه من الكتب – ومنها كتب أهل الكتاب – عرف فضله في هذا فإن ذكر الله فيها قليل.

ولا يوجد بشر عرف الله وذكره مثل محمد صلى الله عليه وسلم.

حديث الأسماء التسعة والتسعين:

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مئة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة"، وزاد في رواية أخرى: "وهو وتر يحب الوتر"، وانفرد البخاري برواية: "لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة".

ومراتب إحصاء أسماء الله تعالى متعددة تشمل عد الألفاظ وحفظها، ثم تفهم معانيها ومدلولاتها، والثناء على الله بموجبها ودعاءه سبحانه وتعالى بمقتضاها؛ دعاء طلب ومسألة، ودعاء ثناء وإجلال وتعظيم.

كيف نتعامل مع أسماء الله الحسنى؟

علينا أن نتعامل مع أسماء الله الحسنى معاملة تنير قلوبنا وتظهر في معاملاتنا، وذلك يأتي من خلال التعرف على معانيها والتحقق بها حتى يورث ذلك القلب التعظيم والنفس التسليم والجوارح التعبد، ثم يأخذ حظه منها من اليقين فيها، والاتصاف بما يمكن منها.

ومما ينبغي على العبد أن يتعبد بأسماء الله التي يطلع عليها البشر جميعها، فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر، فهذه طريقة الكمّل من السائرين إلى الله، وهي طريقه مشتقه من قلب القرآن، قال الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}.

أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته

إن العلم بأسماء الله عز وجل ومعرفة معانيها ودلالاتها والتفقه فيها والتعبد الى الله بها أصل للعلم بكل المعلومات، ففي الأسماء الحسنى علوم الكون وعلوم الشرع ومن أحصاها حصل كل معلوم.

ومعرفة الله تبارك وتعالى بأسمائه وصفاته تورث المؤمن بها حب كل فضيلة وتزجره عن مقارفة كل رذيلة.

ومعرفة الله بأسمائه وصفاته تورث العارف بها أدبًا مع خالقه ومولاه، وكلما ازدادت معرفة المسلم بربه وشرعه ودينه ازداد أدبًا مع الله ومع الخلق.

ومعرفة أسماء الله وصفاته تملأ القلب محبة لله ورضى بقضائه وتسليمًا بحكمه، ومن ذلك طمأنينة تملأ النفس وسكينة تغمر القلب وراحة تغمر البال فينشرح الصدر ويسكن القلب ويفرح الفؤاد.

ومعرفة الله بأسمائه وصفاته يرتقي العبد بها إلى أعلى درجات المؤمنين وأكمل منازل الصالحين وأرفع مقامات المحبين، وكلما ازداد العبد بها معرفه ازداد رقيًّا وازداد خشية لله وحياء منه وتعظيمًا له.

ومعرفة الله بأسمائه وصفاته تحدث في نفس المسلم توازنًا واعتدالًا بين الخوف والرجاء، فصفات الله منها صفات جلال ومنها صفات جمال، وأسلوب القرآن

يجمع في السياق الواحد بين التخويف والترجية ويجمع بين صفات الجلال وصفات الجمال.

ومعرفة الله بأسمائه وصفاته تورث القلب التوكل على الله عز وجل، ولهذا نجد القرآن يربط التوكل بعدد من أسماء الله الحسنى لما لها من إيحاء ودلالة وتأثير، كاسم الله واسم الرحمن واسم الرحيم واسم العزيز واسم الرب واسم الحي واسم السميع واسم العليم.

أعظم حقائق الوجود وأجلاها: وجود الله تعالى، وقد عرفناه جل جلاله بفطرتنا، وبعقولنا، وبالكون، وبموكب الرسل الكرام الداعين إليه طوال التاريخ من آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم – كما سبق شرح ذلك في الرسالة الأولى: "وجود الله" –.

والله هو أعظم الأسماء التسعة والتسعين لدلالته على ما يجمع الصفات الإلهية كلها وأنه لا يقال لغير الله تعالى، ومعناه خاص خصوصًا لا يتصور فيه مشاركة، ولأجل هذا الخصوص توصف سائر الأسماء بأنها اسم الله عز وجل ويعرّف بالإضافة إليه فيقال: الصبور من

أسماء الله ولا يقال: الله من أسماء الصبور، وهو اسم علَم لله تعالى.

واسم الجلالة ذكر في القرآن الكريم (2697) مرة، وهذا يدل على أن القرآن جاء ليصل الناس بالله، في كل بضع آيات تجد ذكر الله عز وجل وهذا غير ذكره بأسمائه وصفاته وأفعاله.

ولم يعن القرآن بقضية إثبات وجود الله تعالى؛ لأنه لم ينكرها إلا الشذاذ عبر التاريخ، وعني أعظم العناية بالتوحيد لأن الخصومة كانت فيه بين الرسل وأقوامهم – كما بينا ذلك في الرسالة الثانية: "توحيد الله" –.

ومن هنا ينبغي أن يكون اسم الله تعالى محور حياة المسلم، وأن يكون مصاحبًا له في شأنه كله، فاسم الله هو مصدر كل بركة وسبب كل نعمة.

ومن هنا تعلم المسلمون أن يبدأوا أعمالهم كلها بسم الله، ولأجله أقيمت المساجد وفرض الجهاد وشرع عند

الصيد والذبح وجعل من أهم مقاصد الحج وأمر به عند قيام الليل ورتب الله الفلاح عليه.

وكذلك سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم العملية والقولية تربط المسلم في أحواله كلها بسم الله تعالى.

من أسماء الله تعالى وصفاته: أنه الواحد الذي لا شريك له ولا ند له ولا ضد له.

دلت على ذلك كل الدلائل العقلية والنقلية: {وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم}، وكل رسل الله من عهد نوح إلى خاتمهم محمد صلى الله عليهم وسلم جاءوا يدعون إلى التوحيد الخالص الذي لا تشوبه شائبة – كما بينا ذلك في رسالة: "توحيد الله"، وبينا هناك كذلك أنواع التوحيد: الربوبية، الإلهية –.

وهناك توحيد ثالث أعلنته سورة التوحيد التي سماها الرسول سورة الأنعام، قال تعالى: {أفغير الله أبتغي حكمًا وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلًا}.

ذلك أن الله تعالى هو الحكم وهو الحاكم، كما قال تعالى: {إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون} فالحكم لله وحده، لا ينبغي أن ينازعه أحد فيه.

- الحكم الكوني، أن الأمور كلها لله وفي يده وحده يصرفها كيف يشاء.
- والحكم التشريعي الذي يرجع فيه إلى ما أنزل الله على رسله من الآيات البينات والأحكام والتشريعات.

ولا يجوز لمؤمن أن يسمح لنفسه أن يقف معارضًا لحكم الله تعالى أو متوقفًا فيه أو متشككا في تبنيه.

وخلاصه هذا التوحيد: ألا ننازع الله في حكمه: الخلقي القدري، ولا في حكمه الأمري التشريعي؛ لأنه لا حاكم في الأمرين غيره.

واسم الله الواحد جاء في الكتاب: {قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار} وفي السنة: "الله الواحد الصمد ثلثُ القرآن"، وأجمع عليه علماء الأمة.

ومعنى الواحد مفتتح الوجود، وأنه لا نظير له ولا مثل، والفرق بين الواحد والأحد: أن الواحد يختص بالذات والأحد مختص بالصفات، أي أنه سبحانه لا يشبه شيئًا من المخلوقات ولا يتصور في الوهم.

الله الواحد، الله الصمد

يثبت هذان الاسمان صفتي الأحدية والصمدية لله تعالى، وقد جاء ذكرهما في سورة الإخلاص التي يحب الله من يحبها ويدخله الجنة، وفي السنة في مواضع كثيرة.

واسم الأحد يضيف إلى اسم الواحد معنيين: أن لا شيء غيره معه، وأن ليس كمثله شيء.

واسم الصمد – وهو لم يأت في القرآن إلا مرة واحدة – السيد الشريف العظيم الحليم العليم الحكيم، الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم.

ومن جعله الله مقصد عباده في مهمات دينه ودنياه وأجرى على يده ولسانه حوائج خلقه فقد أنعم عليه بحظ من معنى هذا الوصف.

الله بكل شيء عليم

والعليم اسم من أسماء الله تعالى يوجب لله تعالى صفة العلم بكل شيء.

فهو سبحانه خالق كل شيء ومالكه ومدبر أمره ومجري رزق من يحتاج منها إلى الرزق.

يعلم سبحانه ما كان وما هو كائن وما سيكون، ومن ذلك علم المفاتح الخمسة المذكورة في نهاية سورة لقمان.

وعلم الله تعالى ذاتي، محيط، ثابت، بينما علم المخلوق مكتسب، ناقص، متغير، بسبب نقصه ونسيانه وغفلته وخطئه.

الله على كل شيء قدير

القدير من أسماء الله تعالى، والقدرة من صفاته، والاقتدار من أفعاله {إن الله على كل شيء قدير}.

وهو كذلك المقتدر والقادر، الذي لا يعجز عن شيء، وخلقه أمام قدرته عاجزون.

ومن قدرته سبحانه خلق الإنسان وسواه وكمله ويحييه ويمرضه ويميته ويبعثه ويحاسبه ويجازيه، وكذا خلق كل ما في الكون، وخلقه سبحانه بكلمة كن ليس بأداة ولا بآلة ولا بمحاولة وتجارب.

ولهذا الاسم أثر في الإنسان من حيث يقينه في ربه ورجاؤه وخوفه منه ورغبته وطمعه ورهبته وحذره منه جل جلاله.

الله فعال لما يريد

الله سبحانه فعال لما يريد، كل ما في الكون بإرادته جل جلاله، وما يصدر عن الخلائق من خير أو شر بمقتضى مشيئته عز وجل {وما تشاؤون إلا أن يشاء

الله}، فمشيئة الإنسان وسائر المخلوقات جزء من مشيئة الله تعالى العامة.

وهذه المشيئة شاملة لما يرضاه ويحبه وما لا يرضاه وما لا يحبه سبحانه عز وجل، وهي مشيئته موافقة للعلم والعدل والحكمة لا تنفصل عنها، ولهذا فإن لكل شيء منها قدره وفي وقته علم ذلك من علمه وجهله من جهله.

إن معنى أن الله فعال لما يريد أنه سبحانه صاحب الإرادة المطلقة، فإذا أراد شيئًا لم يمنعه مانع ولم يقف في وجهه شيء، مهما أراد فعله، لا معقب لحكمه، ولا يسأل عما يفعل، بحيث لا يتخلف مراده من أفعاله تعالى وأفعال غيره وذلك لعظمته وقهره وحكمته وعدله.

الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الرحمن الرحيم، وهما جزء من البسملة التي يفتتح بها المسلمون أعمالهم وابتدأ بها القرآن الكريم سوره ما عدا براءة.

وقد جاءا في القرآن الكريم مقترنين ومفترقين في مواضع كثيرة، وكذا في السنة النبوية الصحيحة.

وهذا مما يفيد في البرهان على أن الإسلام دين الرحمة.

والرحمن علَم على الله – تبارك وتعالى – مشتق من الرحمة، مختص بالله لا يوصف به غير الله، بخلاف الرحيم فيوصف به غيره، قال تعالى في وصف نبيه ﷺ: {بالمؤمنين رؤوف رحيم}، هو من هذا الوجه قريب من اسم (الله) الجاري مجرى العلَم.

والرحمن أبلغ من الرحيم، وهو من الأسماء التي حث النبي ﷺ المسلمين على أن يسموا أبناءهم معبَّدين له، فقال: أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن"، والرحمن عظيم الرحمة لأن رحمته وسعت كل شيء.

ورحمن ورحيم مبالغة في إثبات الرحمانية والرحمة لله تبارك وتعالى.

وقد وصف الله تبارك وتعالى رحمته في القرآن الكريم بأنها {وسعت كل شيء}، وبأنها عامه تشمل عباد الله جميعًا فتتناول المستحق وغير المستحق، وبأنها تامة تفيض الخير على المحتاجين، وبأنها ممتدة في الزمان كما هي ممتدة في المكان.

وجاء وصف الله تبارك وتعالى في القرآن بأنه {أرحم الراحمين} خمس مرات، وبأنه {خير الراحمين} مرتين.

وقد عني القران الكريم بذكر آثار رحمة الله تعالى في عالم الخلق وفي عالم الأمر:

في عالم الخلق، مثل: قسمة اليوم إلى ليل ونهار، وإنزال المطر لتحيا به الأرض ومن عليها، والتكفل برزق الخلق جميعًا، وإجابة دعاء من دعاه، وأن كل رحمة في قلوب البشر مهما بلغت ما هي الا قبس من رحمة الله تعالى.

وفي عالم الأمر، ومنه: أنه أرسل رسله مبشرين ومنذرين، وأنزل الكتب وما فيها من الشرائع رحمة للناس وفيها العدل وفيها الحكمة وفيها المصلحة وفيها كل خير.

ومن آثار رحمة الله تعالى: مضاعفة ثواب الحسنات دون السيئات، ومن رحمته تبارك وتعالى: أنه لا يخلق الشر المطلق المقصود لذاته، فكل ما نراه من شر في هذا الكون إنما هو شر جزئي نسبي في مقابل الخير الكلي المطلق العام، وهذا الشر الجزئي من لوازم هذا الخير، ولذلك ليس من أسماء الله الحسنى اسم يتضمن الشر، وانما يذكر الشر في مفعولات الله، كما قال تعالى: {نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم}.

ومن آثار رحمة الله تبارك وتعالى: تعاطف المسلمين بعضهم مع بعض مما له مظاهر كثيرة.

وحظ العبد من اسم الرحمن الرحيم: أن يرحم عباد الله تعالى؛ إن كان داعية ينصحهم ويهديهم، وإن

كان غنيًّا يتصدق على فقيرهم، وإن كان قويًّا يرحم ضعيفهم، وإن كان ذا جاه يشفع لمحتاجهم وينفعه، وهكذا.

الله الملك القدوس

اسم الملك واسم القدوس من أسماء الله الحسنى، تكررا في القرآن وصحا في السنة وأجمعت عليهما الأمة، ويأتيان فيهما مقترنين ومفردين.

والملك هو: المالك لجميع الأشياء في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى بلا ممانعة ولا مؤاخذة {فتعالى الله الملك الحق}.

وملك الله تام وملك غيره محدود، وملك الله باق وملك غيره زائل، والله يملك ويأمر فله المِلك والمُلك وغيره يملك ولا يأمر، والله يملك الظاهر والباطن وما كان وما هو كائن وما سيكون وغيره ملكه قاصر عن هذا، والله ملكه مطلق وغيره ملكه مقيد، وكل ملِك فالله عز وجل ملك فوقه، وملك الله تبارك وتعالى ذاتي وملك كل ملك

عطية من الله تعالى له يبتليه بها لينظر هل يشكر أم يكفر.

والقدوس هو المقدس المنزه، أو المتقدس المتنزه عن كل ما لا يليق بكماله وجماله وجلاله، وهو الطاهر من كل عيب ودنس، وهو المبارك.

وهو الذي تقدسه الملائكة الكرام، وتقدسه الأنبياء والرسل وأتباعهم من المؤمنين، وتقدسه الجن {وأنه تعالى جد ربنا} وهو يقدس نفسه جل جلاله {سبحان ربك رب العزة عما يصفون}.

وحظ العبد من اسم الله القدوس: أن ينزه علمه عن المتخيلات والموهومات وكل ما يشاركه فيه البهائم من الإدراكات، وينزه إرادته عن أن تدور حول الحظوظ البشرية التي ترجع إلى اللذات الحسية وألا يريد إلا الله ولا يبقى له حظ إلا فيه ولا شوق إلا إلى لقائه ولا فرح إلا بالقرب منه.

الله السلام المؤمن المهيمن

من أسماء الله تعالى الحسنى: السلام، والمؤمن، والمهيمن، وقد ذكرت متتابعة في أواخر سورة الحشر: {هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن..}.

والسلام هو الذي تسلم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر، وكل سلامة في الوجود مَعزيَّة إليه صادرة منه عز وجل.

وحظ العبد من هذا الاسم: أن تسلم منه نفسه ويسلم المسلمون من لسانه ويده.

والمؤمن هو الذي يؤمن الخائفين وهو الذي يهب لهم الأمن مِن عنده، هو الذي يعزى إليه الأمن والأمان بإفادته أسبابه وسده طرق المخاوف ولا يتصور أمن وأمان إلا ويكون مستفادًا من جهته.

والمؤمن أيضًا الذي يصدق أنبياءه بإظهار آياته ومعجزاته الخارقة على أيديهم.

والمؤمن الذي آمن خلقَه من أن يظلمهم.

وحظ العبد من هذا الاسم: أن يأمن الخلق كلهم جانبه، بل يرجو كل خائف الاعتضاد به في دفع الهلاك عن نفسه في دينه ودنياه.

والمهيمن معناه: الرقيب المسيطر على كل شيء، الحافظ له، الشاهد على خلقه بأعمالهم، فلا يخرج عن سلطانه وحكمه وتصرفه ورقابته وحفظه مخلوق.

ولم يجئ في القرآن كلمه "مهيمن" اسمًا لله تبارك وتعالى إلا في سورة الحشر.

الله العزيز الجبار المتكبر

من أسماء الله الحسنى: العزيز، والجبار، والمتكبر، وقد وردت جميعها في أواخر سورة الحشر، وجاءت في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وأجمعت عليها الأمة، واسم العزيز تكرر في القرآن كثيرًا بخلاف الجبار والمتكبر.

وأسماء الجبار، والمتكبر تفرد الله تعالى بهما، وفي الحديث عن رب العزة: "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار".

واسم العزيز معناه: الغالب، والقاهر، والمنيع الذي لا يستطيع أحد أن يصل إليه أو يغالبه، وقد تكرر في القرآن كثيرًا {هو العزيز} أي: لا عزيز غيره وكل من سواه يستمد عزته منه، ومن معانيه: المعز، يعز من يشاء ويذل من يشاء، ومن معانيه: نادر الوجود الذي ينقطع نظيره، وهو سبحانه لا نظير له ولا شبه له ولا كفء له ولا ند له قال تعالى: {ولم يكن له كفوًا أحد} {ليس كمثله شيء}، وهو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه.

والمؤمنون يستمدون عزتهم من الإيمان بالله تعالى: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون}.

وحظ المؤمن من اسم العزيز: أن ينتسب إلى صاحب هذا الاسم ويعتز به ويشعر بذلك أنه اكتسب بهذا الانتساب القوة والعزة.

والجبار هو: الذي ينفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل واحد ولا تنفذ مشيئة أحد فيه، والذي لا تليق الجبرية إلا له ولا التكبر إلا لعظمته، والذي جبر خلقه على ما يشاء، والمصلح أمور خلقه المتصرف فيهم بما فيه صلاحهم.

والله تعالى جابر كل مكسور وهو جابر الدين والمستعلي المتعاظم.

وحظ المؤمن من اسم الله الجبار: أن يرتفع عن الاتباع وينال درجة الاستتباع ويتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به ومتابعته في سمته وسيرته

وتعامل العبد مع الجبار سبحانه يكون بأن يلزم حالة الافتقار، وأن يتدرع ثوب الاستكانة وإن عظمت منه المكانة، وأن يستجير عند غلبة الجبابرة بعز سلطانه.

والمتكبر – وهو مثل الجبار لا يجوز أن يوصف بهما غير الله تعالى باتفاق، بل هما وصفا ذم في المخلوق، فالتجبر والتكبر محرم على كل مخلوق – هو: الذي تكبر بربوبيته فلا شيء مثله، المتعظم عن كل سوء، الذي تعظم عن ظلم العباد، ذو الكبرياء وهو الملك.

وحظ العبد من اسم الله المتكبر: أن يتنزه عما يشغله عن الله تعالى والقرب منه.

الله الخالق البارئ المصور:

من أسماء الله الحسنى: الخالق، والبارئ، والمصور، وقد جاء ذكرها متتابعة في آخر سورة الحشر: {هو الله الخالق البارئ المصور}، وفي مواضع في السنة النبوية.

والخالق أو الخلاق: الذي خلق العالم العلوي والسفلي، فهو الذي أوجد الأشياء وأبدعها من غير أصل ولا احتذاء.

وقد عني القرآن الكريم بصفة الخالقية ليرد على الماديين والجاحدين الذين لا يؤمنون بخالق فوقهم خلقهم وظنوا أن الطبيعة هي التي خلقتهم أو انهم خلقوا من غير شيء، وليرد على من اعترفوا بالخلق الأول ولكنهم أنكروا الخلق الثاني – الإعادة، البعث بعد الموت –، وليرد على الوثنيين الذين عبدوا أصنامًا لا تخلق شيئًا، وليربط الناس بالله الخالق لكل ما في الكون.

والخلق: التقدير بمعنى أن الله تعالى يقدر أفعاله وما يريد أن يخلقه على أقدار معلومة ووجوه مخصوصة، فالخالقية راجعة إلى صفة الإرادة.

والبارئ: الصانع والموجد والمخترع.

وقد ذكر البارئ في موضعين: الأول في سورة البقرة: {ذلكم خير لكم عند بارئكم}، والثاني في خاتمة سورة الحشر: {هو الله الخالق البارئ}.

والمصور: الذي يخلق صور الخلق على ما يريد.

وهذه الأسماء المتتابعة ليست مترادفة، فكل ما يخرج من العدم إلى الوجود يفتقر إلى تقدير أولًا، وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانيًا، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثًا، والله سبحانه خالق من حيث إنه مقدر، وبارئ من حيث إنه مخترع موجد، ومصور من حيث إنه مرتّب صور المخترعات أحسن ترتيب.

وحظ العبد من أسماء الله الخالق البارئ المصور غير متصور، فلا مدخل للعبد فيها.

الله السميع البصير

من أسماء الله الحسنى: السميع، والبصير، وقد تكررا في السور المكية والمدنية، وهما من الأسماء المقترنة، ويثبتان صفتي السمع والبصر لله تعالى.

والسميع: صفه ذات، وبمعنى مُسمِع يُسمع غيره، ويكون بمعنى سامع بمعنى المجيب، ومعنى السميع: المدرك للأصوات، الذي يسمع السر وأخفى.

والله تعالى يسمع كل ما تنطق به الكائنات في السماء أو في الأرض ممن يعقل ومما لا يعقل، وذلك من غير واسطة أو آلة، ويسمع سبحانه ما قرب وما بعد، ويسمع السر والنجوى، وسواء عنده الجهر والخفوت، ولا يخفى عليه شيء مما يسمع مهما بعد، ولا يحول دون سمعه الحوائل ولا تحجب سمعه الحجب {ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا}

وأثر الإيمان باسم الله السميع عظيم، فمن كان يؤمن بأن الله يسمعه استحيا من الله أن يسمع منه ما لا يحب، وينبغي للمؤمن الذي آمن بأن الله سميع ألا يسمع هو أيضًا إلا ما فيه خير، وكذا يحرص على أن يُسمع ربه تبارك وتعالى كل خير.

والبصير – وقد جاء وحده كثيرًا في القرآن، وجاء مقترنًا مع اسم السميع واسم الخبير –: هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى.

والله تعالى يبصر كل شيء؛ ما كبر وما صغر، ما جل وما دق، ما ظهر وما بطن، وما عمل بالليل وما عمل بالنهار، ما عمل في العلن وما عمل في السر، وما خفي في القلوب.

وشمول رؤية الله تبارك وتعالى وسمعه هو الذي جعل المؤمنين يتوكلون على ربهم وهم في غاية الثقة بأنه سبحانه لا يتخلى عنهم ولا يغفل عنهم لحظة واحدة {قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى}.

وحظ العبد من اسم الله البصير: أن يعلم أنه سبحانه خلق له البصر لينظر إلى الآيات وعجائب المخلوقات فيعتبر، وأن يعلم أنه بمرأى من الله عز وجل ومسمع فلا يستهين بنظره إليه واطلاعه عليه، والمراقبة إحدى ثمرات الإيمان بهذه الصفة، فلا يقع نظر الله تبارك وتعالى على شيء منه مما يكرهه عز وجل.

الله الأول الآخر

من أسماء الله الحسنى: الأول والآخر، وهما من الأسماء المقترنة، قال الله تعالى: {هو الأول والآخر}، وقال النبي ﷺ: "اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء".

والتعبير باسمي: الأول والآخر أولى من التعبير بالقدم والبقاء فلم يردا في شيء من الوحي ولم يعبر بهما السلف ويوصف بهما المخلوقات.

ويترتب على اسم الأول من الصفات: الأولية المطلقة لله تعالى، فليس قبله شيء في الوجود، وكل ما عداه فهو مخلوق له، وكذا تتضمن آخريته سبحانه فناء كل ما سواه.

ومعنى الأول: أنه الموجود قبل الخلق أي: كان ولا شيء قبله ولا معه، وأنه الذي لا ابتداء له، وأنه الذي له كل شيء وبه كل شيء ومنه كل شيء، وأنه الأول

بصفاته، وأنه الأول بمحبته لأوليائه، وأنه أول بقضائه وقدره وقضى وقدر في الأزل.

ومعنى الآخر: أنه الموجود بعد الخلق فلا شيء بعده، وأنه الذي لا انتهاء له، وأنه الذي يرجع إليه كل شيء، وأنه الذي جعل لكل شيء آخرًا، وأنه الاخر بقضائه وقدره، وأنه الآخر بإظهار محبته لأوليائه ونقمته لأعدائه.

الله الظاهر الباطن

من أسماء الله الحسنى: الظاهر والباطن، وهما من الأسماء المقترنة، قال الله تعالى: {هو الأول والآخر والظاهر والباطن}، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء".

والظهور بمعنى القوة والعزة والنصر والغلبة، فهو الظاهر الغالب على أعدائه.

والباطن من البطون، ومعناه: القرب، فهو أقرب شيء إلى خلقه: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب}.

والأول والآخر مستغرقا كل حقيقة الزمان، والظاهر والباطن مستغرقا كل حقيقة المكان، وهما مطلقتان.

الله الغني الحميد

من أسماء الله الحسنى: الغني، والحميد.

وهما من الأسماء المقترنة، قال تعالى: {والله هو الغني الحميد}، وقد وردا في القرآن الكريم وورد في السنة النبوية الصحيحة كثيرًا.

ومعنى الغني: الذي ليس بمحتاج إلى غيره، وهو وصف ذاتي له سبحانه وتعالى.

والله عز وجل له الحياة الدائمة والإرادة العامة والملك الدائم، وفي ضمن ذلك افتقار الجميع إليه جل جلاله {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد}

والحميد – وقد تكرر في القرآن الكريم كثيرًا مقترنًا بغيره، وردد كذلك مفردًا {وهدوا إلى صراط الحميد}، وورد "حميد" سبع عشرة مرة، وفي السنة: "وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد" – معناه: المحمود، المثنى عليه، من قبل نفسه ومن قبل أنبيائه ورسله ومن قبل أوليائه من الإنس والجن ومن قبل مخلوقاته جميعًا.

وحظ العبد من اسم الحميد أن تحمد عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله، فبقدر ذلك يكون حظه من هذا الاسم.

الله الحي القيوم

من أسماء الله الحسنى: الحي، والقيوم، وهما من الأسماء المقترنة، تكررا في القرآن وفي السنة الصحيحة، ومن أظهر مواضع ذكرهما: آية الكرسي، أعظم آية في القرآن الكريم:

{الله لا إله إلا هو الحي القيوم}، وورد في السنة أن رجلًا قام يصلي فذكر في دعائه: يا حي يا قيوم إني أسألك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى"، وكانا في دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقوله ويعلمه لغيره.

والحي: الباقي الدائم، الذي لا يجوز عليه الموت والفناء، وهو من صفات الذات، وليس في الوجود موجود

له حياة من ذاته لذاته إلا الله وحده، والحي الذي لم يزل موجودًا وبالحياة موصوفًا، لا تحدث له الحياة بعد موت ولا يعتريه الموت بعد الحياة، والحي الفعّال الدرّاك، والحي الكامل المطلق هو الذي تندرج جميع المدركات تحت إدراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن عمله مفعول، وذلك هو الله تعالى، فهو الحي المطلق.

وحياة الله كاملة أبدية أزلية تامة، وكل حياة فمن عنده سبحانه هو الممد لها والممد بها.

والقيوم يفيد قيامه بنفسه وإقامته لغيره؛ لأنه القائم على المخلوقات كلها بكل ما يلزمها وكل ما يقيمها وما تحتاج إليه، قال تعالى: {أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت}.

والقيوم هو الدائم الذي لا يزول، وهو القيم على كل شيء بالرعاية له، والمدبر لجميع أمور العالم، والذي لا تفنيه الدهور ولا يتغير باختلاف الأمور.

وهو تعالى القيوم لأن قوامه بذاته وقوام كل شيء به، وليس ذلك إلا لله سبحانه وتعالى.

ومدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى.

وحياته سبحانه الكاملة وقيوميته تقتضي أنه لا يعتريه سنة ولا نوم، يرعى الخلق جميعًا، هم تحت عينه ورعايته، لا يغفل عن أحد منهم، ولا يسهو عن شيء من الأشياء.

الله ذو الجلال والإكرام

ورد في القرآن الكريم عن الله تعالى: ذو الجلال والإكرام، وذلك في موضعين من سورة الرحمن.

وجلال الله تعالى: عظمته، وفي السنة: "الله أعلى وأجل"، ومنه سمي الله تبارك وتعالى الجليل، والجلال جماع معاني الخير من العلو والعِظَم وكبر الشأن والظهور والخيرية والعطاء، والجيل: المستحق للأمر والنهي، والجليل الذي يصغر دونه كل جليل ويتضع معه

كل رفيع، وهو المعطي حقيقة، وهو الذي تطاول مداه واستمر وجوده إلى غير غاية، وهو غير مسبوق بوجود في بدايته.

ولا جليل على الإطلاق إلا الله سبحانه وحده، وعلى العبد أن يكون مجلًّا لله تعالى في جميع الأحوال، أن ينزهه تنزيهًا مطلقًا ومقيدًا، فينزهه عن جميع ما وجب لغيره ويجوز عليه فهذا هو التقييد، ثم يعترف بالعجز عن الإحاطة بجميع ما وجب له سبحانه "لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"، ويجل من أجل الله ويعظم من عظم الله ويجل من أمر الله تبارك وتعالى بإجلاله.

وذو الجلال المستحق لأن يهاب سلطانه ويثنى عليه بما يليق بعلو شانه، وذو العظمة والكبرياء.

وفي الحديث: "ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام" لازموها، وثابروا عليها، وأكثروا منها، وألحوا بها، والهجوا بها.

وذو الجلال والإكرام معناه أن الله سبحانه يستحق أن يجل ويكرم، ولا يجحد ولا يكفر، وأنه يكرم أهل ولايته ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته في الدنيا ويجلهم بأن يتقبل أعمالهم ويرفع في الجنان درجاتهم.

وذو الجلال فيه جانب الكبرياء والعظمة والعزة والقوة، وذو الإكرام فيه جانب الجمال واللطف والجود والكرم.

والكريم هو الذي يعطيك من فضله دون أن ينال منك شيئًا، وهو الذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء، ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى وإذا رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى وإذا جفا عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء.

وقد سمي الله تعالى: "الأكرم"، قال تعالى: {اقرأ وربك الأكرم}.

وقد أعقب هذا الاسم بأنه سبحانه الذي يعلم عباده ولا يتركهم سدى، وأنه علم الانسان ما لم يعلم.

الله الرزاق الفتاح

من أسماء الله الحسنى: الرزاق، والفتاح.

وقد ذكرهما القرآن الكريم، وذكرهما النبي صلى الله عليه وسلم في السنة: {إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين}، ووصف الله بالرزاق والرازق.

فالله سبحانه هو الذي يرزق كل من يحتاج وما يحتاج إلى الرزق من الخلق كلهم {أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور}.

ومن قرأ القرآن وتدبره وجد مادة الرزق بمشتقاتها قد أخذت منه حظًّا كبيرًا، وفي الحديث القدسي: "يا عبادي، لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المِخيَط إذا أدخل البحر".

والله تعالى هو الذي يملك كل أسباب الرزق وكل المواد التي تأتي منها الأرزاق ما نعلمه وما لا نعلمه.

ورزق الله تبارك وتعالى واسع، وهو نوعان: رزق ماديًّا يحتاج إليه البدن ليعيش، ورزق معنوي روحي للقلوب والعقول والصدور {ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى}، "إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني".

والفتاح – والله عز وجل يوصف بالفاتح والفتاح، وهو سبحانه خير الفاتحين {وأنت خير الفاتحين} – هو: الذي ينفتح بعنايته كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل، فتارة يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه {إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا}، وتارة يرفع الحجاب عن قلوب أوليائه ويفتح لهم الأبواب إلى ملكوت سمائه وجمال كبريائه {ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها}، ومن بيده مفاتح الغيب ومفاتيح الرزق فبالحري أن يكون فتاحًا.

وينبغي أن يتعطش العبد إلى أن يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الإلهية، وأن يتيسر بمعرفته ما يتعثر على الخلق من الأمور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الله الفتاح.

الله القهار الوهاب

من أسماء الله تعالى الحسنى: القهار، والوهاب.

القهار هو الذي يقصم ظهور الجبابرة من أعدائه، فيقهرهم بالإماتة والإذلال، ولا موجود إلا وهو مسخر تحت قهره ومقدرته عاجز في قبضته، وهو الغلاب الذي يَقهر ولا يُقهر ولا يقف أمام قدرته شيء ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

وقد جاء اسم القهار في القرآن في ستة مواضع مقترنًا فيها جميعًا باسم الواحد ليشعرنا أن هذا القهار ليس له شريك ولا منازع ولا ولي ولا كفء ولا شبيه ولا والد ولا ولد متفرد بالربوبية متفرد بالإلهية متفرد بالقهارية: (في سور: يوسف، الرعد، إبراهيم، غافر، ص، الزمر).

والقهر التام يستلزم الوحدة فإن الشركة تنافي تمام القهر.

وقد جاءت صفة القهر في القرآن بلفظ القاهر، قال تعالى: {وهو القاهر فوق عباده} في موضعين.

والقهار: الذي يدبر خلقه، ويقدر مقاديره، ولا يستطيع أحد منهم رد تدبيره والخروج من تقديره.

ومن معاني القهار: أنه الذي يأخذ الجبابرة العتاة المتألهين في الأرض أخذ عزيز مقتدر، كما فعل بمدين وعاد وثمود وفرعون وهامان وقارون.

وحظ العبد من اسم الله القهار: أن يقهر أعداءه؛ نفسه، شيطانه، شهواته، شياطين الإنس من المفسدين والمجرمين والظالمين.

والوهاب: المعطي، الجواد، الذي يعطي كل محتاج ما يحتاج إليه لا لعوض ولا لغرض عاجل ولا آجل، الذي يفيض الفوائد على المستفيد لا لغرض يعود إليه، وهو صاحب الهبات والهدايا والعطايا الواسعة التي

يتوقعها الناس منه وفوق ما يتوقعون منه وما لا يخطر ببالهم أن يتوقعوه منه.

وهبات الله تبارك وتعالى لعباده منها ما هو مادي ومنها ما هو روحي.

الله الشكور الحليم

من أسماء الله الحسنى: الشكور، والحليم.

وقد جاء في القرآن وفي السنة، واقترنا في بعض الآيات، ووصف الله تعالى بهما نفسه ووصفه بهما رسوله ﷺ {والله شكور حليم}.

والشكور الذي يكثر من شكر عباده وإن كان ما يقدمونه إليه قليلًا، ولكنه من فضله يضاعف العمل القليل من الحسنات ويعفو عن الذنب الكثير، وهو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيمًا في الآخرة غير محدود.

والحليم – وقد ورد في القرآن إحدى عشرة مرة، قال تعالى: {والله غفور حليم}، {والله شكور حليم}، والله

غني حليم} – هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش.

وحفظ العبد من وصف الحليم ظاهر، فالحلم من محاسن خصال العباد.

الله القريب المجيب

من أسماء الله الحسنى: القريب، والمجيب.

وقد اقترنا في القرآن {إن ربي قريب مجيب}، ووردا في السنة، والقريب معناه: أنه تعالى ليس ببعيد عن عباده كافة؛ مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم، كما أن له قربًا خاصًّا بعباده المؤمنين، فهو أقرب إليهم بفضله ورحمته وبره ونعمه وإحسانه ونصرته وعونه وتأييده.

ومعية الله تبارك وتعالى لعباده عامة وخاصة:

فالعامة لكل الناس، الله عز وجل معهم بالعلم والإحاطة {وهو معكم أينما كنتم}.

والمعية الخاصة لعباد الله المؤمنين والمتقين والصادقين {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}، {إنني معكما أسمع وأرى}، {إن معي ربي}، {إن الله معنا}، وفي الحديث: "إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته".

والمجيب هو الذي يجيب نداء عباده إذا نادوه ويستجيب لهم إذا دعوه {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب}.

والمجيب هو الذي يقابل مسألة السائلين بالإسعاف ويقابل دعاء الداعين بالإجابة ويقابل ضرورة المضطرين بالكفاية، بل ينعم قبل النداء ويتفضل قبل الدعاء، وليس ذلك إلا الله عز وجل.

وحظ العبد من اسم الله المجيب: أن يكون مجيبًا لربه فيما أمره ونهاه، فيما ندبه إليه ودعاه، ثم لعباده فيما أنعم الله عز وجل عليه بالاقتدار عليه.

الله الغفور الودود

ومن أسماء الله الحسنى: الغفور، والودود.

وقد اقترنا في القرآن الكريم {وهو الغفور الودود}.

والغفور – وجاء أيضًا الغفار – لكثرة ما يغفر من الذنوب وإن كانت كبائر حتى الكفر والشرك إذا تاب المرء منه غفر الله له {قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف}.

ومن فضله تعالى أنه يغفر ذنوب المؤمنين بمجرد أعمال صالحة يقدمونها لله: {إن الحسنات يذهبن السيئات}، "وأتبع السيئة الحسنة تمحها"، وربما بمجرد المصائب التي تصيبه، ومكفرات الذنوب كثيرة جدًّا.

وتدل صيغة المبالغة أيضًا على السرعة التي يمحو الله بها الذنوب، فهو سبحانه بمجرد توبة العبد الصادقة يجعل الله تعالى سيئاته حسنات {إن ربك واسع المغفرة}، {إن الله يغفر الذنوب جميعًا}، {غافر الذنب}،

وفي الحديث القدسي: "يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم".

وقد ذكر القرآن اسمي الغفور والغفار مقترنين بالأسماء الملائمة، مثل: الغفور الرحيم، الغفور الحليم، الغفور الشكور، الغفور الودود، العزيز الغفور، العزيز الغفار، وكذلك يذكره مع الأسماء أو الأفعال المقابلة له ليتوازن الرجاء والخوف في نفس المسلم، كما قال تعالى: {اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم}، وأكثر ما نرى اسم الغفور والغفار مقرونًا باسم الرحيم.

والغفار هو الذي أظهر الجميل وستر القبيح، ومن القبيح: عورة الإنسان وقذارته، ومن القبيح: خواطره وإراداته القبيحة، ومن القبيح: ذنوبه التي كان يستحق الافتضاح بها على ملأ الخلق.

والودود: الكثير الحب والعميق الحب، وهو من الأسماء الدالة على جمال الذات الإلهية وكرمها وفضلها.

وقد ورد مفردًا في قوله تعالى: {إن ربي رحيم ودود}، فهو سبحانه ودود يحب عباده المؤمنين: التوابين، والمتطهرين، والمتقين، والمحسنين، والمتوكلين، والصابرين، والذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص، والمنكسرين.

والودود هو الذي يحب الخير للخلق فيحسن إليهم ويثني عليهم.

وحظ العبد من اسم الله الودود: أن يريد لخلق الله كلَّ ما يريده لنفسه، وأعلى مِن ذلك مَن يؤثرهم على نفسه.

الله المنتقم العفو

من أسماء الله الحسنى أسماء مزدوجة يأتي اسمان معًا يكمل أحدهما معنى الآخر فيدلان معًا على كمال القدرة وتمام الحكمة، ولا يصح إطلاق الاسم الذي لا يدل على الحسن من هذه الأسماء إلا باعتبار جمعه مع ضده أو تقييده بما يظهر حسنه.

مثال: المقدم المؤخر، القابض الباسط، المعز المذل، المنتقم العفو، المعطي المانع، الضار النافع، فلا يقال: المانع أو الضار فقط بل يذكر كل منهما مع قرينه لأن اقترانهما يدل على العموم.

واسم الله المنتقم ورد في القرآن الكريم مطلقًا غير مقيد – وإن كان في صيغة الجمع – فيجوز أن يكون اسمًا لله تعالى {يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون}.

وإثبات صفة الانتقام لله جاءت في القرآن بصيغ شتى: {إنا من المجرمين منتقمون} {فإنا منهم منتقمون} {إنا منتقمون} {والله عزيز ذو انتقام} {فانتقمنا منهم}.

ومن انتقام الله تعالى أنه ينتقم من الظالمين وإن كان لا يعاجلهم بالعقوبة بل يمهل ولا يهمل.

ومعنى المنتقم: الذي يقصم ظهور العتاة وينكل بالجناة ويشدد العقاب على الطغاة وذلك بعد الإعذار والإنذار وبعد التمكين والإمهال، وهو أشد للانتقام من المعاجلة بالعقوبة.

وحظ العبد من هذا الاسم أن ينتقم من أعداء الله تعالى: نفسه، وشيطان الجن والإنس، وأن يبتعد عن مواطن انتقام الله تبارك وتعالى فلا يقع في موجب منها.

والعفو – وقد جاء في القرآن الكريم في مواضع {إن الله لعفو غفور}: الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي.

والعفو والغفور متقاربان في المعنى ولكن الغفر: الستر، والعفو: المحو والإزالة فالذي يعفو يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي {وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات}، ومن دعاء ليلة القدر: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"، فالعفو أبلغ من الغفور لأن المحو أبلغ من الستر.

وحظ العبد من اسم العفو: أن يعفو عمن ظلمه، بل يحسن إليه {وليعفو وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} {خذ العفو وأمر بالعرف}، وفي الحديث: "اعف عمن ظلمك".

الله الواسع الحكيم

من أسماء الله تعالى الحسنى: الواسع، والحكيم.

وقد ذكرا في القرآن واقترنا في بعض آياته {وكان الله واسعًا حكيمًا}، وذكرتهما السنة، وهو سبحانه واسع في علمه {وسع كل شيء علمًا}، واسع الرحمة {ورحمتي وسعت كل شيء}، واسع المغفرة {إن ربك واسع المغفرة}، وكلها متصلة بالإحسان وبسط النعم، فالواسع المطلق هو الله تعالى.

والواسع: الذي يسع ما يسأل، والمحيط بكل شيء، والكثير مقدوراته ومعلوماته، والمنبسط فضله ورحمته، والمعترف له بأنه لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء، ورحمته وسعت كل شيء، والغني الذي وسع غناه فاقر عباده ووسع رزقه جميع خلقه.

وهو سبحانه الموسع: ذو سعة، وسع على غيره، وخلق الأجسام ذات سعة.

وحظ العبد من اسم الله الواسع: أن يوسع صدره لقضاء ربه، ويلتزم ما تعبده به، ويحتمل الأذى فيه، ويكتسب العلم ما استطاع، وإذا وسع عليه يوسع على نفسه وولده وأهله ومن شاء من إخوانه وأقاربه والخلق، وأن يوسع أخلاقه.

فعلى الإنسان أن يكون له زاد من السعة الإلهية؛ سعة العلم، وسعة الرحمة، وسعة المغفرة، وسعة الرزق.

والحكيم: ذو الحكمة البالغة التامة فيما خلق وقدر وفيما شرع وحكم وأمر ونهى، وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم عشرات المرات وصحت به الأحاديث.

والحكيم مأخوذ من الحكمة، ويعني: ذا الحكمة او الموصوف بالحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم.

أو مأخوذ من الإحكام: ويعني: الذي يُحكم كل شيء ويتقنه ويحسنه {الذي أحسن كل شيء خلقه}، {صنع الله الذي أتقن كل شيء}.

والحكيم الذي أفعاله محكمة متقنة ولا تفاوت فيها ولا اضطراب لوضع كل شيء موضعه.

ويجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا حكيم على الإطلاق إلا الله عز وجل، وأن كل حكم وحكمة فمن عنده {يؤتي الحكمة من يشاء}.

وحظ العبد من اسم الله الحكيم: أن يتعلم الحكمة ويطلبها عن أهلها حتى يكون حكيمًا يضع الأشياء مواضعها ويصيب الصواب ويوافق الحق والعدل في القول والعمل، وأن يبذلها لأهلها، وأن يمنعها غير مستحقيها.

وقد اقترن اسم الله الحكيم مع غيره من الصفات كالعزة والعلم في القرآن الكريم كثيرًا {وكان الله عليمًا حكيمًا} {إن الله عزيز حكيم}.

الله العلي العظيم

من أسماء الله الحسنى: العلي، والعظيم.

وقد ختمت بهما آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله وقرنت بينهما {وهو العلي العظيم}.

والعلي له مشتقات أربعة: العلي والأعلى والمتعالي – وهذه متفق عليها – والعالي ولم يوجد إلا في حديث الترمذي الضعيف وغيره، {سبح اسم ربك الأعلى} {الكبير المتعال}.

والعلي من العلو، وله ثلاثة معان: علو الذات، وعلو المكانة والقدر، وعلو القهر والغلبة، وهو عال منزه عن صفات الحدوث والتشبيه والتحيز.

ومع علوه سبحانه فهو قريب مجيب سميع.

والنصوص التي تثبت الفوقية والعلو لله تعالى نثبتها كما أثبتها الله تعالى لنفسه لما جاءت به النصوص الغزيرة الوفيرة في القرآن والسنة، مثل: {أأمنتم من في السماء}، {يخافون ربهم من فوقهم} {الرحمن على العرش استوى} {قل نزله روح القدس من ربك بالحق} وغيرها من الآيات، وللأحاديث الكثيرة التي ذكرت أن الله في السماء أو فوق سبع سماوات: "يرحمكم من في السماء" "وزوجني الله من فوق سبع سماوات".

والعظيم – وقد جاء ذكره في القرآن الكريم وفي السنة النبوية – من أسماء الجلال كالقدير والقوي والمتين والجليل، وهي الأسماء التي توحي بعظمة الله تبارك وتعالى وبالخشية منه.

والعظيم هو المهيب؛ لأنه المتناهي في الشرف والسؤدد – وصفته التي هي العظمة تبدو فيما أوجده من عظائم مخلوقاته – الذي لا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق، ذو العظمة والجلال، ومعناه ينصرف الى عظم الشأن وجلالة القدر.

ويجب على كل مكلف أن يعلم وجوب العظمة لله وأن يتواضع لعظمته، كما يجب عليه أن يخضع لعظمته، وأن يعظم قدره وأسماءه وصفاته وكتبه ورسله وكل عظيم عنده، وأن يعمل في أمره بما يرضي العظيم، وأن يحقر ما حقر الله، وان يتعاظم على أعداء الله.

أسماء الله توفيقية

المشهور من مذهب أهل السنة أن أسماء الله وصفاته توقيفيه، ومعنى التوقيف في أسماء الله تعالى: الاكتفاء بأصل ورود الاسم والصفة مضافًا إلى الله وتجويز الاشتقاق، فإذا ورد أصل اللفظ يجوز الاشتقاق منه بشرط أن يكون المشتق لا يوهم معنى فيه نقص سواء ذلك في الاسم أو الصفة.

وقد أطلقت الأمة بعض الأسماء وتداولتها في كلامها ودعائها من غير نكير، فقد سموا عبد الباقي وعبد الستار وغير ذلك.

والواقع أن المسلمين توسعوا في أسماء الله تعالى، فسموا أبناءهم بأسماء ليست في التسعة والتسعين المروية في سنن الترمذي، مثل: عبد الموجود وعبد المعبود وعبد مقصود وعبد المحسن وعبد المولى وعبد المعطي.

وسمى كثير منهم أبناءهم بالأسماء التي ذكرت من الأسماء التسعة والتسعين.

وسموا بالقسم الإيجابي دون غيره، فسموا عبد الباسط وعبد الرافع، ولم يسموا عبد القابض ولا عبد الخافض، وهو نوع من التأدب مع الله تعالى.

واما اسم عبد الرسول أو عبد النبي أو عبد الحسين فشبيه بعبد المسيح وغلام محمد وغلام أحمد وغلام الحسين، وكل هذه التسميات محرمة، فلا تجوز تسمية فيها تعبيد الا لله.

في تفسير قوله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون}

في هذه الآية تنبيه للمؤمنين على اختصاص الله تعالى بالأسماء الحسنى، فيجب عليهم، أن يدعوه تعالى بها، ومن أهل العلم من قال: {فادعوه بها} أي: سموه بها، {وذروا الذين يلحدون في أسمائه} أي: يسمونه بما لا

توقيف فيه، أو بما يوهم معنى فاسدًا، أو يكذبون، أو يشركون، أو يغلطون، أو يميلون ويتركون القصد.

والإلحاد يكون بالتغيير فيها كمن اشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز، أو بالزيادة والنقصان فيها كالذين يخترعون أدعية يسمون فيها الله بغير أسمائه، ومن الزيادة: التشبيه، ومن النقصان: التعطيل، فإن المشبهة وصفوه بما لم يأذن فيه، والمعطلة سلبوه ما اتصف به.

{وذروا الذين يلحدون}: يعني اتركوهم ولا تحاجوهم ولا تعرضوا لهم، وقيل: معناه الوعيد لهم، وهو الظاهر من الآية؛ لقوله تعالى: {سيجزون ما كانوا يعملون}.

نظرة في الأسماء الواردة في حديث الترمذي

سرد الأسماء الحسنى في حديث الترمذي مدرج، جمعوه من القرآن، والأسماء الحسنى ليست منحصرة في تسعة وتسعين؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "أسألك بكل

اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك".

وذكر أبو بكر ابن العربي أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم، قال: وهذا قليل، وعن بعضهم أنها أربعة آلاف، وعن بعضهم أنها لا تكاد تحصى.

وفي حديث الترمذي أسماء لم ترد في القرآن، مثل: (الواجد)، وهو: الذي يجد ما يريده، وكذلك (الوالي).

والذين اقتصروا على الأسماء التي في حديث الترمذي لم يستوعبوا بقية الأسماء، فلم يذكروا من ضمن الأسماء: "رب العالمين" و "مالك يوم الدين" و "الأحد" و "رب الفلق" و "رب الناس" و "ملك الناس" و "إله الناس" مع أنهم ذكروا في حديث الترمذي أسماء فيها إضافة، مثل: "مالك الملك" و "ذي الجلال والإكرام".

وبدأوها بقولهم: "هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس" وتركوا ما ذكر في بداية

الآية التي سردت هذه الأسماء، وهو "عالم الغيب والشهادة".

فهناك صفات وأسماء كثيرة في القرآن ما كان ينبغي أن تترك، مثل: "فالق الحب والنوى" و "مخرج الحي من الميت" و "مخرج الميت من الحي" و "مولج الليل في النهار"، و "مولج النهار في الليل".

وزاد الترمذي في الحديث المختلف فيه مما لم يوجد بنصه في القرآن خمسة وعشرين اسمًا، وزاد ابن ماجه والحاكم وغيرهما نحوها.

وأسماء الله عز وجل الحسنى في القرآن واسعة، وينبغي لمن يدعو الله سبحانه أن يستحضرها.

عمل ابن الوزير في تعداد الأسماء، وقد اختار ابن الوزير مئة وخمسة وخمسين اسمًا وردت في القرآن الكريم بالنص الصريح، مع تركه التكرار، وترك ما كان من صفات أفعاله وأسمائه تعالى.

وليس في الصحيحين مما ليس في كتاب الله تعالى إلا المقدم والمؤخر، في حديث ابن عباس، في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين يقوم من الليل والوتر.

وزاد ابن حزم مما ادعى صحته أسماء تتبعها من أحاديث مفردة، مثل: السيد، السبوح الحق.. إلخ.

الأسماء المشتقة من الأفعال الربانية الحميدة

وأما الأسماء المشتقة من الأفعال الربانية الحميدة فلا تحصى وقد جمع بعضهم منها ألف اسم، مثل: كاتب الرحمة على نفسه، المحمود، العادل، المعبود إلخ ولو ذكر منها ما كان من خواص الربوبية كان حميدًا، وذلك مثل: المحيي المميت.

الأسماء غير المشتقة من ألفاظ القرآن

وأما أنواع الثناء من غير اشتقاق من ألفاظ القرآن فلا تحصى، مثل: قديم الإحسان، دائم المعروف، المستغاث، المأمول، وأمثال ذلك مما لا منع لما أجمع عليه منه.

والظاهر جواز هذين النوعين – الأسماء المشتقة من الأفعال، والأسماء غير المشتقة من ألفاظ القرآن –؛ لأنهما من الأخبار الصادقة، وذلك فيما كان مجمعًا على أنه حسن لا قبح فيه وثناء جميل لا ذم فيه ولا تمثيل ولا تشبيه، وإلا فالاقتصار على المنصوصات عند الاختلاف لازم.

الممادح السلبية في حقه تعالى:

وأما الممادح السلبية في كتاب الله تعالى فاعتقادها لازم، وإن لم تكن أسماء في عرف أهل العربية، لكنها نعوت حق واجبة بنص القرآن لله تعالى، مثل: {ليس كمثله شيء} {ولم يكن له كفوًا أحد}، وليس له سمي.

الأسماء المطلقة على العباد بنقص وعلى الله بكمال وأما أسماء المدح التي تطلق على العباد على وجوه تستلزم النقص وتطلق على الله تعالى على وجوه تستلزم الكمال وهي صفات العلم والقدرة والرحمة والحياة ونحو ذلك فإنها تطلق على الله تعالى على جهة الكمال كما أطلقها، مجرده عن نقائص المخلوقين التي تعرض فيها بأسباب تخصهم دونه تعالى.

حكم الاسم الذي يقتضي مدحًا خالصًا ولا تتعلق به شبهة ولا اشتراك إلا أنه لم يرد منصوصًا

واختلف في الاسم الذي يقتضي مدحًا خالصًا ولا تتعلق به شبهة ولا اشتراك إلا أنه لم يرد منصوصًا: هل يطلق ويسمى الله تعالى به؟ والصواب: المنع.

دعاء الله بأسمائه الحسنى:

وقوله تعالى: {فادعوه بها} أي: اطلبوا منه بأسمائه، فيطلب بكل اسم ما يليق به؛ تقول: يا رحيم

ارحمني، يا حكيم احكم لي، يا رازق ارزقني، وهكذا، رتب دعائك تكن من المخلصين.

تفسير {سبح اسم ربك الأعلى} ووجوب تنزيه اسمه تعالى

{سبح اسم ربك الأعلى} أي: عظم ربك الأعلى، أو نزه ربك عن السوء، أو نزه اسم ربك عن أن تسمي به أحدًا سواه، أو نزه تسمية ربك وذكرك إياه أن تذكره إلا وأنت خاشع معظم ولذكره محترِم، ولا تقل على اسم الله فإن اسم الله هو الأعلى، أو صل بأمر ربك الأعلى بمعنى أنت تقول: سبحان ربي الأعلى، أي: نزه أسماءه عز وجل عما لا يليق فلا تؤول مما ورد منها اسمًا من غير مقتض، ولا تبقيه على ظاهره إذا كان ما وضع له مما لا يصح له تعالى، ولا تطلقه على غير سبحانه أصلًا إذا كان مختصًّا كاسم الجليل، أو على وجه يشعر بأنه تعالى والغير فيه سواء إذا لم يكن مختصًّا، فلا تقل لمن اعطاك شيئًا مثلًا: هذا رازقي.

ويستحب للقارئ إذا قرأ: {سبح اسم ربك الأعلى} أن يقول عقبه: سبحان ربي الأعلى.

الخاتمة:

هذه نهاية الكلمات المختصرة في ذلك الموضوع العظيم: "أسماء الله الحسنى"، ونلتقي – بمشيئة الله تعالى – مع الموضوع الخامس من هذه القضايا العظيمة في الرسالة الخامسة: "الإيمان بالقدر"، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

أحمد الجوهري عبد الجواد